

الأحلام والكوابيس مادة للكتابة الأدبية

وفي كتابه "المسرح ومزودجه"، يروي الشاعر الفرنسي أنطونان أرتو أن سان ريمي، نائب ملك جزيرة سردينيا، رأى في حلمه ذات ليلة من ليالي مايو أو أبريل من عام 1720، أن الطاعون ضرب كالباري، عاصمة الجزيرة. وفي صبيحة اليوم التالي، رفض رسو باخرة عائدة من سوريا في الميناء معتقدا أنها حاملة للطاعون. بل إنه هدد بقصف الباخرة بالمدافع إن لم تبتعد فوراً عن الجزيرة. وفعلاً، واصلت الباخرة رحلتها لترسي في ميناء مرسلينا. وبعد مرور يومين على ذلك، انتشر وباء الطاعون في المدينة الفرنسية. وخصص عالم النفس الشهير سيغموند فرويد كتاباً لعالم الأحلام حمل عنوان "تفسير الأحلام" ليبرز أن الأحلام قد تساعد على كشف ما يخفيه لاوعي الإنسان من عواطف وأفكار وهو اجس وعلل نفسية، وغيرها. وكان فرويد يقول إن عالم الأحلام هو "أكثر اتساعاً وعمقاً مما نحن نتصور".

وخلال الزيارة التي أداها إلى منطقة الجريد بالجنوب التونسي عام 1920، يروي عالم النفس السويسري يونغ أنه رأى نفسه في مدينة عربية مربعة الشكل، تنتصب وسط سهل عريض، وبها "قصب" يحيط بها سور، وحفرة كبيرة ممتلئة بالماء. وكان يونغ يقترب من "القصب" لما برز له شاب عربي اسمر اللون، جميل الوجه والهئية، يرتدي برنسا أبيض، وتقدم نحوه بخطوات تكاد تكون "ملكية". وبينه وبين ذلك الشاب نشب عراك عنيف حاول خلاله الشاب العربي أن يلقي بيونغ على الأرض. ويرى يونغ أن حلمه ذلك يعكس جانباً من الصراع العنيف بين الشرق وبين الغرب خصوصاً في الزمن الاستعماري.

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

من منّا لا يرغب في تفسير وإدراك معاني ورموز ما يراه في أحلامه، وفي كوابيسه، وما يعيشه من أحداث غريبة وعجيبة...

في سنوات طفولتي، كنت أرى أمي التي ترمّلت وهي في سن الثلاثين، تكثر من التردد على عجائز القرية المحنكات لك رموز أحلامها وكوابيسها التي كانت تعذبها كثيراً، وتجبرها على أن تعيش أسابيع طويلة وهي مسكونة بالخوف والتوجس... ومرة رأت في حلمها أن طائراً أخضر اللون طار بها من قريتنا الفقيرة ليحيط بها في مدينة لها بهاء القبروان وقداستها. وإلى أن توفيت، ظلت تردّد دائماً بأن ذلك الطائر الأخضر هو في الحقيقة أنا الذي أصبحت الوحيد من بين أبنائها الثمانية والذي يطير بين البلدان بخفة، واطمئنان...

والتاريخ يقول لنا إن كل الأديان، وكل الثقافات والحضارات، وكل الشعوب والأمم كانت ولا تزال تولي اهتماماً كبيراً لعالم الأحلام، وما يكتنفه من غموض... وهذا ما تعكسه الآلاف من الكتب والمؤلفات في هذا الشأن. كما يدل عليه حرص الإبارة والملوك القدماء على أن يكونوا محاطين دائماً بمنجمين وبمفسرين لرؤاهم وأحلامهم. وهناك من بينهم من كانوا يقنعون رؤوس من يعجزون عن ذلك.

ويقال إن آدم كان أول من حلم إذ أنه خاطب ربه وهو نائم راجياً منه أن يجعل له زوجة تشبهه، حتى "يسكن إليها وتعبد معه"، فاستجاب الرب لطلبه، وخلق له حواء على صورته.

وفي المنام رأى النبي إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل. فلما استيقظ همّ أن يفعل ذلك إلا أن الرب "فرّج عليه بلطفه" كما يقول ابن سيرين في مؤلفه الشهير "تفسير الأحلام الكبير". وفي حلمه، رأى النبي يوسف أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فاندرك أبوه يعقوب سرّ رؤياه، وعرف أن إخوته سيكيدون له كيداً عظيماً... وفرغ فرعون من حلم رأى فيه أن ناراً خرجت من بلاد الشام، واحترقت مصر. فقال له المفسرون إن رؤياه قد تعني ظهور رجل من أبناء يعقوب يكون هلاكه وهلاك مصر على يديه. ولم يكن ذلك الرجل غير النبي موسى... ويقال إن كسرى رأى عرشه يتفتت قبل أن يغزو المسلمين بلاد فارس... وكان فلاسفة وحكماء اليونان ومصر القديمة وبابل والصين يعتبرون الأحلام وسيلة من وسائل المعرفة، وكشف خفايا الكون وأساره، وتبديد ظلماته. ويذكر كتاب "ألف ليلة وليلة" بأحلام نساء ورجال أغلبها تتحقق وتتجسد في الواقع، وفي الحياة.

واهتم السورياليون بعالم الأحلام اهتماماً لم يسبق له مثيل في تاريخ أدب العالم. لذلك جاءت قصائدهم ونصوصهم ورواياتهم عاكسة لأحلامهم وكوابيسهم. وكان أندريه برتولوت يرى بأن أجمل الأعمال الأدبية والفنية كتبت من وحي أحلام وكوابيس أصحابها مثلما هو الحال في العديد من قصص جيرار دو نرفال الذي انتحر بعد أن حوّلت أحلامه وكوابيسه حياته إلى جحيم يومي.



الأحلام حضان يسافر بك (لوحة للفنان صوفان داحول)

مناظرة حول الصناعات الثقافية والإبداعية في المغرب

الثقافة مدخل إلى كل تنمية مبدعة وخلاقة



الثقافي يتقاطع مع السياحي والاقتصادي والتجاري

عبر تتمين المتاحف والمواقع وسواها الإعلان على واجب "وضع الثقافة في صميم سياسات التنمية المستدامة"، وقبله كان إعلان بالي في إندونيسيا، الذي شدد على راهنية الثقافة بوصفها "محركاً للتنمية المستدامة".

يتفق المنظرون للتنمية الثقافية والإبداعية على أن الثقافة سابقة على التنمية ومؤسسة لها، وهي تمتلك قدرة على تغيير المجتمعات، بل هي أساس فعل التغيير نفسه. فالثقافة هي التي تسمى الحس النقدي وتصوغ مقولات التغيير وتفكك الأوضاع القائمة، وترسم أفقاً نحو الحلم بالجديد دائماً، كما أن الثقافة، في نظر المهتمين بالصناعات الثقافية والإبداعية، بقدر ما تدعو إلى الاعتزاز بالتراث الثقافي، المادي وغير المادي عبر حماية التراث والإحفاء به، تدعو إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى. وهذا ما جعل منظمة اليونسكو تعمل بما أسمته "المنهج ثلاثي الأبعاد"، من خلال حماية التراث أولاً، ودعم وتشجيع الصناعات الثقافية والإبداعية ثانياً، وتعزيز التعددية الثقافية ثالثاً.

ليتين لنا من هذه الثلاثية أن المنتظم الدولي يتخوف من محاولة حصر الممارسة الثقافية في مجرد صون التراث الإنساني، ليدعو إلى العناية بالإبداع الإنساني، حتى يخلد الإنسان المعاصر بدوره تراثاً إنسانياً آخر للأجيال المقبلة. وهي الإبداعية التي يمكن أن تتحقق أكثر من خلال مبدأ تعزيز التعددية الثقافية، الذي يسمح بالإفادة من التجارب الثقافية والحضارية الأخرى، ما دامت الثقافة الواحدة لا تستطيع أن تضمن لها الاستمرارية في المستقبل ما لم تستلهم روح الثقافات الأخرى، وما لم تتفاعل معها تفاعلاً مبدعاً وخلاقاً.

العرض الثقافي

من جملة المقولات التي تشغل المشتغلين بملف الصناعات الثقافية هناك مقولة "العرض الثقافي"، التي تجعل الثقافي يتقاطع مع السياحي والاقتصادي والتجاري، من مستويات الإبداع إلى مراحل الترويج. والشاهد على ذلك أن التراث الحضاري الأندلسي، الذي نتج عن تلاحق الثقافات والحضارات والديانات، جعل من السياحة الثقافية المنفذ الأول لإسبانيا من أزمقتها الاقتصادية التي عجزت منذ أزيد من عشر سنوات. هكذا، وجب توفير منصات للعرض الثقافي والتراثي، المادي وغير المادي،

تفتتح وزارة الثقافة والاتصال في المغرب الموسم الثقافي القادم بتنظيم مناظرة وطنية حول الصناعات الثقافية والإبداعية، في بداية شهر أكتوبر القادم. وترد المناظرة الوطنية للصناعات الثقافية والإبداعية في مطلع الموسم الثقافي المقبل موازاة مع الدعوة إلى استئناف مشروع تنموي جديد في المغرب، على أعلى مستوى.

مغربي خالص للصناعات الثقافية في انسجام تام مع مكونات هويتنا ومخبرات ثقافتنا وأصاله قيمنا".

أياما بعدها، سيأتي الخطاب الملكي لعبد العرش، ليعلن عن مشروع تنموي جديد ينطلق مع ما أسماه العاهل المغربي الملك محمد السادس "الدخول المقبل"، في خطابه المذكور. وهو الخطاب الذي دعا فيه الحكومة إلى "الشروع في إعداد جيل جديد من المخططات القطاعية الكبرى، تقوم على التكامل والانسجام، من شأنها أن تشكل عماداً للنموذج التنموي، في صيغته الجديدة". وكان الملك محمد السادس قد دعا إلى دخول المغرب في "مرحلة جديدة" عبر هذا المشروع التنموي الذي يندرج بدخول سياسي وثقافي حاسم.

كان إعلان فلورنسا، الذي انعقد في أكتوبر 2014، قد صدر في بدايته عن قناعة مفادها أنه لا يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، والاستدامة البيئية، ما لم يكن هنالك وعي جماعي بالقيمة التي تحملها الصناعات الثقافية بوصفها مصادر للإبداع والابتكار، من أجل تحقيق التنمية المستدامة وما توفره من فرص للأجيال المقبلة. وهو ما أكدت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة، سنة قبل ذلك، عبر قرارها المؤرخ في 20 ديسمبر 2013، وهو يسلم بما أسماه "الإمكانات الكامنة في الثقافة بوصفها قوة دافعة للتنمية المستدامة". ويتعلق

بـ"التنمية المبدعة" أو الخلاقة، الكفيلة بضمان استمرارية واستدامة أي مشروع تنموي جديد، في مناحيه الاقتصادية والاجتماعية ومجالاته البيئية. وحيث إن نصوص الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، والتشريعات المحلية التي تستلهم روح تلك النصوص، تقوّ بتأثير الثقافة على الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، وهي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فإن الثقافة تغدو سابقة على التنمية ومؤسسة لها. وقبل إعلان فلورنسا، سنة 2014، انعقد المؤتمر الدولي الثاني لليونسكو حول الصناعات الثقافية تحت سمي "الثقافة مفتاح التنمية المستدامة"،

مخلص الصغير

كاتب مغربي

أعلنت وزارة الثقافة والاتصال في المغرب عن تنظيم مناظرة وطنية للصناعات الثقافية والإبداعية يومي الرابع والخامس من شهر أكتوبر المقبل، في قصر المؤتمرات بمدينة الصخيرات، على مشارف العاصمة الرباط.

الثقافة سابقة على التنمية

ومؤسسة لها، وهي تمتلك قدرة على تغيير المجتمعات، بل هي أساس فعل التغيير

وشددت الوزارة على أن تكون المناظرة مفتوحة في وجه كل الفعاليات الثقافية بغاية الإسهام في بناء صناعات ثقافية وإبداعية مغربية. وقد دعا بلاغ للوزارة إلى أهمية "إتاحة الفرصة لكل المهتمين، وخاصة المهنيين منهم، للتداول والتباحث والبشاور بشأن السبل الكفيلة بوضع السياسات قميية لإرساء اللبنة الأولى لصناعات ثقافية إبداعية تساهم في الرفع من قيمة رأسمالتنا الثقافي وتنميته وتطويره خدمة للتنمية المستدامة المنشودة".

مشروع تنموي

وكان وزير الثقافة والاتصال محمد الأعرج قد أشار إلى أن الوزارة حريصة، من خلال هذه المناظرة، على "التواصل مع كل المعنيين بالإنتاج الفني والإبداعي في كل حلقاته ومراحله في إطار مناظرة وطنية حول الصناعات الثقافية والإبداعية". متلماً دعا الوزير إلى أهمية وضع منهجية عمل واضحة المعالم تبحث الأبعاد الثلاثة للتنمية الثقافية في إطار النموذج التنموي الجديد من جهة ثانية، وهو يرى أن خلاصات وتوصيات هذه المناظرة الكبرى من شأنها "الإسهام في صياغة نموذج